الحضرية او الريفية . كما انه يعتقد ، كذلك ان باستطاعة العلم إيجاد حلول لكل المشاكل مهما يكن نوعها. فالمؤلف ، انطلاقا من هذا التداعي هو في النهاية من اتباع الحتمية التكنولوجية التي تقف بالمرصاد لاتباع الحتمية الايديولوجية .

وتدلنا البيانات المأخوذة من واقع الفلسطينيين ، وازدياد تعقد بناءاتهم الاجتماعية القائمة في الشتات ، وعنف التغيرات التي طرأت ولا تزال تطرأ عليها ، بأن هناك شكا في كفاية هذا الفهم لدور العملية التربوية لتفسير وفهم الصراعات العديدة بين البناءات الاجتماعية التقليدية والبناءات الحديثة ، وكيفية ضبط هذه الصراعات حتى يمكن تحقيق أسرع معدل في التقدم . فصراعات القيم متضمنة اساسا في اصول المشاكل الاجتماعية. لان العملية التربوية تقوم بوظيفة هامة وحيوية من اجل بقاء المجتمع واستمراره ، وذلك نتيجة المحافظة على بعض المعتقدات والمهارات التي لا تورث بل تكتسب عن طريق التعليم الذي يعاون في تشكيل شخصيات الافراد بحيث تتلاءم مع الثقافة السائدة . وما دام التعليم اداة سياسية تسهم في عملية التكامل الاجتماعي ، وفقا لنسق القيم العام في المجتمع ، وتبعا للبناء المتغير للادوار التخصصية بصورة تتلاءم مع مستوى النمو الاقتصادي للمجتمع ، فمن الضروري ان نضع في اعتبارنا ، عند دراسة تعليم الفلسطينيين ، اختلاف المجتمعات التي يقيمون فيها تبعا لظروفها التاريخية وبناءاتها الخاصة ، وان نضع في الاعتبار أيضا ان الانسان الفلسطيني المقتلع ، الذي فقد مؤسساته الاجتماعية قد تغير هو الاخر نتيجة ذلك . انه يعبر عن تفكيره ، في هذه الحال عن طريق عادات جديدة وقوى جديدة ، واتجاهات وقيم جديدة ، وآراء جديدة في الحياة وامنيات ومخاوف جديدة كذلك . من هنا ننظر الى الحتمية الايديولوجية والى الحتمية التكنولوجية باعتبارهما عاملين متفاعلين متساندين في تشكيل النظرة المادية للعالم وفي عملية التقدم الاجتماعي .

النكبة واثرها المباشر

في الفصل الاول عن تعليم الفلسطينيين ، يناقش المؤلف النكبة وأثرها المباشر على المجتمع العربي الفلسطيني ، فيوضح ان التطورات الاقتصادية والتعليمية التي شهدتها فلسطين قبل عام ١٩٤٨ ، كانت قد شجعت على ظهور مفاهيم وقيم جديدة في المجتمع الفلسطيني ، الا انها لم تستطع تحقيق تغير هيكلي واجتماعي جذريين .

ويبين المؤلف إن حوالى ٧٥٠ الفا من الفلسطينيين قد اضطروا للهجرة الى المناطق العربية المجاورة ، حيث استقر الريفيون في المخيمات والقرى العربية . اما اهل المدن منهم ، فقد استقروا في المدن العربية او في جوارها ، فاستفادت هذه المناطق ، ريفا ومدنا ، من وجودهم ، فشرعت في تشغيلهم ، الا انها لم تستوعب كل اعدادهم ، فارتفعت بين صفوفهم البطالة خصوصا بين الريفيين منهم ، بينما استفادت البرجوازية الفلسطينية من علاقاتها التقليدية والجديدة من امكاناتها العلمية السابقة ، لتحسن من وضعها الاقتصادي ، ولمتابعة الدراسة الثانوية والجامعية . وقد شجعتهم رغبتهم في تحسين وضعهم المعيشي على الهجرة الخارجية باتجاه دول النفط ، بحثا عن العمل الملائم مهنيا . ولقد أسهم هذا الانتقال في سرعة تفكك الروابط العائلية للاسر المدنية ، وحررها من الرقابة الاجتماعية المقيدة لحركتها كمجموعة وكأفراد ، وبات تحقيق نجاح اقتصادي فردي كفيلا بتحقيق الامن الاجتماعي لهذه الفئة من الفلسطينيين ، بينما بقي الريفيون يرون ان الشعور بالأمن لا يمكن الحصول عليه الا ضمن التماسك العائلي والقروي .

ويرى المؤلف ان التعليم قبل النكبة كان عاملا محوريا في تطوير الوضع المادي والاجتماعي للافراد والأسر والمجتمع المحلي . وجاءت النكبة لتزيد من هذه القناعة ، ولتطرح التعليم شعارا لتجديد القوى الذاتية من اجل التحرير والعودة، وضمانا للمستقبل في ظل الاوضاع المعيشية المستجدة. فبرزت الى جانب منظمات الاغاثة الدولية او العربية عدة مبادرات فردية من قبل مدرسين سابقين للمساهمة في تعليم ابناء اللاجئين غير القادرين على ارسال ابنائهم الى المدارس الخاصة او الى المدارس الحكومية والمجانية ، فارتفعت نسبة الطلبة الفلسطينيين في كل مراحل التعليم ، واتسعت حركة نقد ورفض المجتمع التقليدي والسياسيين التقليديين ، والعمل على التحرر منهم وبناء مجتمع جديد .

ويرى المؤلف ان حركة التجديد هذه قد تمحورت حول العلم كأساس دينامي وكمنهج أساسي لتنظيم الدولة والمجتمع وتنمية القدرات الذاتية ، وان كل ذلك يتطلب تحقيق انقلاب شامل في نظام التفكير والعمل .

ثم يؤكد السيد بدران ان التفكير كان موحدا تقريبا لدى الشباب الفلسطيني والعربي عامة (العلم وحد بينهم) في تحليل اسباب ونتائج النكبة ، فنشأت الاحزاب القومية المؤمنة بالعمل الثوري لازاحة الانظمة التي فقدت شرعيتها مع الهزيمة لتحقيق التغير المطلوب . فتداخل النضال السياسي الفلسطيني بعد النكبة مع النضال السياسي العربي العام كمحصلة لاستمرار النضال الفلسطيني ـ العربي ، وللانتشار الجغرافي الفلسطيني .

التعليم كرأسمال اساسي

ثم ينتقل المؤلف في الفصل الثاني ، الى الحديث عن التعليم كرأسمال أساسي في حياة الفلسطينيين ، فيوضح ان ضيق فرص العمل وشروط التعيين وسلم الرواتب في الدول المضيفة للفلسطينيين ، هي من ابرز الدوافع التي حثت الفلسطينيين على التعلق